إجراءات القوات البريطانية في العراق وتدابيرها للحد من تفشي مرض الملاريا في صفوفها ١٩٤١ – ١٩٤٣ (دراسة وثائقية)

د. حيدر حميد رشيد
جامعة بغداد - كلية التربية للبنات

ملخـص البحث

غطت الدراسات الأكاديمية والكتابات التاريخية معظم أحداث حركة مايس ١٩٤١ ، إلاّ أن الحاجة تظل قائمة لتسليط الضوء على جوانب مهمة منها باعتقادنا، لم تصل إليها أقلام الباحثين لأسبابٍ شتّى، يأتي في مقدمتها غياب المادة التاريخية التي من شأنها أن تشكّل كشفاً تاريخياً جديداً، كما أنَّ هنالك موضوعات تاريخية تتعلق بموضوع بحثنا والذي يندرج ضمن سياق دراسة الأوضاع الصحية ، قلما تجلب أنظار الباحثين لعدة أسباب بعضها غير موضوعية على ما نعتقد.

من بين الموضوعات التي تتعلق بالأوضاع الصحية وذات صلة بحركة مايس هو تفشي مرض الملاريا في صفوف القوات البريطانية منذ ان وطأت أقدامها أرض مدينة البصرة واستمرار تفشيه بعد الاحتلال الثاني للعراق في إعقاب أخفاق حركة مايس ١٩٤١، إذ دقت ناقوس الخطر في الجيش البريطاني ، مما دفعه إلى تعزيز قدراته في مجال مكافحة الملاريا وعلاجها .

على الرغم من ذلك فإن الواقع يفرض علينا أن نقر أن ما قدمته قوات الاحتلال البريطاني عموماً من إجراءات لاحتواء مشكلة تفشي مرض الملاريا في صفوفها لم تكن قليلة ، فإن نشر وحدات مكافحة الملاريا وارسال الملاكات الطبية المتخصصة إلى العراق والتي شهدت تطوراً كماً ونوعاً لا يُستهان به بأي حالٍ من الأحوال وينبغي هنا أن نأخذ بنظر الاعتبار أن القوات البريطانية نزلت في بلاد توطنت فيها الملاريا وانتشرت في عموم البلاد ولم تسلم منها مدينة أو قرية .

Measures of the British Force in Iraq and their managements to limitate the pread of Malaria among its troops (Documentary Study)

Dr. Haider Hameed Rasheed
University of Baghdad – College of Education for Women

Abstract

Historical scripts and Academic studies have bestrewed almost all the events of the movement of march 1941 . Yet the need was present to shine more light on important sides . These important sides were neglected due to some reasons among which came the absence of the historical material which can make a new historical detection. Then there were historical topics concerning our research which comes within context of sanitarily conditions , rarely seizes the attention of the researchers for many reasons some of them were not subjective.

The spread of Malaria among the British force was one of the sanitarily conditions that were related to the movement of march since their arrival to Basra city and its continuous spread after the second invasion for Iraq after the failure of the movement of March 1941 . It endangered the existence of British troops and that led them to strengthen their faculty in manipulating Malaria and its treatment .

in spite of all that, the factual situation imposes the admission of not belittling the efforts exerted by the British troops to contain this sanitary problem among its troops . And never to overlook the spread of the medical units which were provided with all the equipment of Malaria treatment and specialized medical staffes who were delegated to Iraq that witnessed quantative as well as qualitive improvement. It is important to take into consideration that the British troops spread in a country that is invaded by Malaria and never save any city or village .

المقدمة :

غطّت الدراسات الأكاديمية والكتابات التاريخية معظم أحداث حركة مايس ١٩٤١ ، إلاّ أن الحاجة تظل قائمة لتسليط الضوء على جوانب مهمة منها باعتقادنا، لم تصل إليها أقلام الباحثين لأسبابٍ شتّى، يأتي في مقدمتها غياب المادة التاريخية التي من شأنها أن تشكّل كشفاً تاريخياً جديداً، كما أنَّ هنالك موضوعات تاريخية تتعلق بموضوع بحثنا والذي يندرج ضمن سياق دراسة الأوضاع الصحية ، قلما تجلب أنظار الباحثين لعدة أسباب بعضها غير موضوعية على ما نعتقد .

من بين الموضوعات التي تتعلق بالأوضاع الصحية وذات صلة بحركة مايس هو تفشي مرض الملاريا في صفوف القوات البريطانية منذ ان وطأت أقدامها أرض مدينة البصرة واستمرار تفشيه بعد الاحتلال البريطاني الثاني للعراق في إعقاب فشل حركة مايس ١٩٤١، إذ دقت ناقوس الخطر في الجيش البريطاني ، مما دفعه إلى تعزيز قدراته في مجال مكافحة الملاريا وعلاجها .

وعلى وفق مقتضيات المصلحة العامة لقوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية أصبح العراق مقراً لقوات البايفورس paiforces (**القيادة المشتركة للعراق وإيران**) ، مما تطلب نشر قوات بريطانية وبولونية شغلت مساحات واسعة من البلاد وكان لزاماً عليها ان تبادر الى تعزيز قدراتها بشكل أكبر في مجال مكافحة الملاريا وعلاجها وتشديد التدابير الوقائية بما يتلاءم مع شدة الداء وحجم القوات .

إنّ اطلاعنا على وثائق سجلات البريد الدبلوماسي للولايات المتحدة الأمريكية – الشرق الأوسط – العراق ١٩٢٥ – ١٩٤٤ أفلام رقم ٣ ورقم ٢٨ والموجودة في دار الكتب والوثائق العراقية قد ساعدنا في الحصول على مادة وثائقية مهمة تتعلق بموضوع بحثنا، إذ كانت باعثاً لنا لسبر أغوارها، وقد شكّل هذا الكشف الوثائقي موضوعاً بكراً لم يسبق أن تصدّى له أيٌّ من الباحثين .

من الثابت تاريخياً أن الجيوش على مر العصور، ولاسيما التي كانت تقاتل في مناطق نائية بعيداً عن قواعدها، واجهت تحدياً خطيراً لا يقل خطراً عن تأثير الحرب نفسها وما ينتج عنها من خسائر في الأرواح ، وربما تتفوق عليه, الا وهو تحدي تأثير الأمراض الوبائية فيها، وما كانت تحدثه من خسائر كبيرة شكلت سبباً لهزيمة الجيوش وإزالة العروش بعد أن فتكت بهم فتكاً ذريعاً. ويندرج بحثنا ضمن هذا السياق .

تدهور العلاقات العراقية البريطانية وانزال القوات البريطانية في البصرة :

أخذت العلاقات العراقية البريطانية بالتوتر بعد رفض الحكومة العراقية طلباً تقدم به السفير البريطاني في العــراق بازل نيوتن Bazil Nutin بقطع العلاقات الدبلوماسية مع ايطاليا على اثر دخولها الحرب إلى جانب ألمانيا في العاشر من حزيران ١٩٤٠ .

أبلغت الحكومة العراقية السفير البريطاني بقرارها بعد اجتماع مجلس الوزراء المنعقد بتاريخ السابع عشر من حزيران ، وأشارت الحكومة في ردها، أن الحكومة العراقية متمسكة بمعاهدة التحالف المعقودة بين البلدين عام ١٩٣٠، إلاّ أنها تتريث في الوقت ذاته في أمر قطع العلاقات السياسية مع ايطاليا[١] .

دفع أخفاق السفير البريطاني في حمل حكومة رشيد عالي الكيلاني على قطع علاقاتها السياسية مع ايطاليا إلى الضغط على الوصي الأمير عبدالاله لإجبارها على الاستقالة ، وقد باءت محاولته بالفشل الذريع ، فاضطر إلى الهروب إلى مدينة الديوانية لاتخاذها قاعدة للضغط على الحكومة للاستقالة لكونها مركزاً عسكريًا وعشائريًا، فآثر رئيس الوزراء الاستقالة على المعارضة وذلك لتجنيب البلاد عواقب الأمور[٢]، وكلّف الوصي طه الهاشمي بتشكيل الحكومة، فشكلها في شباط١٩٤١ الذي فضل بدوره بقاء العراق على الحياد ، وتجنيب البلاد الدخول في أتون حرب طاحنة ليس له فيها ناقة ولا جمل ، إلا أن طـه الهاشمي أُجبر على الاستقالة من قبل العقداء الأربعة بعد أن أيقنوا أن رئيس الحكومة قد خضع لضغوطات بريطانيا الداعية الى تشتيتهم لإبعادهم عن التدخل بالشأن السياسي، فقدم استقالته في الأول من نيسان ١٩٤١[٣] .

أدّى هروب الوصي الأمير عبدالاله إلى مدينة البصرة بعد تطويق قصره من قبل القوات الموالية للعقداء الأربعة إلى تأزم الأوضاع في البلاد ، وحدوث فراغ دستوري استغله رشيد عالي الكيلاني فشكل بدعم من العقداء الأربعة حكومة الدفاع الوطني في الثالث من نيسان ١٩٤١ ونصب الشريف شرف في العاشر من نيسان ١٩٤١ وصياً على الملك فيصل الثاني، بدلاً من الأمير عبدالاله في محاولة لملءِ الفراغ الدستوري الذي خلفه هروب الوصي[٤] .

أثارت التطورات الداخلية في العراق مخاوف السلطات البريطانية، ولم يكن أمامها من سبيل سوى التدخل العسكري خشية أن تترك أزمة العراق آثارها على المجهود الحربي البريطاني الذي كان يمر بظروف دقيقة، ولاسيما بعد احتلال هتلر باريس في حزيران ١٩٤٠ ، وخسارة بريطانيا جزيرة كريت في البحر المتوسط، وقد عدت القيادة العسكرية البريطانية مدينة البصرة تعويضاً استراتيجياً عن جزيرة كريت، ومن ثَمَّ لابد من احتلالها والسيطرة عليها واحتلال العراق إذا لزم الأمر[٥] ، وهذا ما أشار إليه رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل Winston Churchll بصراحة متناهية حين قال : " **لقد تدهور الوضع في العراق وبات من واجبنا الاحتفاظ بالبصرة لتأسيس قاعدة لتجمع القوات والإمدادات والتعزيزات وأن تراقب الميناء وحركة البواخر للمحافظة على بترول ايران ، وأن مثل هذه الخطوط حيوية ومهمة بسبب اتجاه الحرب شرقاً والذي يعد موضع شك**"[٦] . وهذا الأمر يفسر لنا إصرار ونستون تشرشل على رفض فكرة قائد القوات

البريطانية في الشرق الأوسط الجنرال ويفل Wavell Arehibald الداعية إلى التعاون مع الحكومة العراقية بأسرع وقت ممكن ((**لأن إطالة أمد القتال في العراق سيهدد سلامة الدفاع عن فلسطين ومصر تهديداً خطيراً**))[٧] .

وتبعاً لذلك أبلغت القوات البريطانية السلطات الحكومية في البصرة قرب وصول فرقة من القوات الهندية بضمنها مجاميع من فوج بريطاني محمولة على ظهر قافلة مؤلفة من ثلاث بواخر حربية تحرسها طرادتان مع ثلاث طائرات مائية في العاشر من نيسان ١٩٤١ ، وأخبرت السلطات الحكومية في البصرة أيضاً بقرب مجيء باخرة حربية رابعة تدعى اميرلدا، والتي وصلت يوم الثالث عشر من نيسان، ورست في شط العرب أمام دائرة الكمرك بالعشار[٨] .

وفي يوم السادس عشر من نيسان ١٩٤١ أبلغت الحكومة العراقية بوصول قوات بريطانية من الهند إلى المياه الإقليمية للعراق، وطلبت السماح لها بالنزول إلى البر، وقد زودت القوات بتعليمات اشتملت على احتلال منطقة الشعيبة في البصرة بقصد تأمين تدابير إنزال القوات ولتسهيل إمكانية تأسيس قاعدة أمينة هناك، والرد بقوة على أي محاولة من الجانب العراقي لمقاومة الإنزال البحري للقوات البريطانية[٩] .

ساعد تجمع القوات البريطانية في المياه الإقليمية العراقية على سريان الإشاعة في مدينة البصرة والتي مفادها أن الوجود العسكري البريطاني ما هو إلاّ مقدمة للسيطرة على البصرة لاتخاذها قاعدة لهم ومن ثم إتمام السيطرة على العراق ، ومما ساعد على تعزيز قوة الإشاعات ما حصل من تسخير مستلزمات الميناء كالإدلاء والزوارق والموظفين لخدمة متطلبات البواخر وأفرادها[١٠] .

عدّت بريطانيا إنشاء قاعدة بريطانية في البصرة أمراً حتمياً فرضته ظروف الحرب ومعطياتها، وباتفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية[١١] ، ووجدت بريطانيا ان مصالحها في العراق أصبح من المتعذر تأمينها بوجود حكومة معادية لها، فكان لابد لها من إعادة الأوضاع إلى سابق عهدها في العراق، ولتحقيق الغايتين أعدت العدة لإرسال المزيد من القوات[١٢] . ففي يوم التاسع والعشرين من نيسان أنزلت القوات البريطانية لواءً مدرعاً مع بقية قطعات الخدمات الإدارية للفرقة العاشرة، وقامت القوات باحتلال منطقة الميناء، ومشروع الكهرباء، وقطعت على القوة العراقية خطوط مواصلاتها وتموينها مع سائر إنحاء العراق، مما اضطر رئاسة أركان الجيش سحب قواتها من البصرة قبل أن تستسلم للقوات البريطانية في حالة نشوب القتال[١٣] .

طبيعة الإجراءات وتدابيرها الوقائية للقوات البريطانية للحد من تفشي مرض الملاريا [١٤] في صفوف قواتها :

انتشرت القوات البريطانية التي أُنزلت في البصرة خلال شهر نيسان ١٩٤١ في بساتين النخيل على طول شط العرب وقد امتازت هذه المناطق بأنها من أشد المناطق الموبوءة بالملاريا ليس في مدينة البصرة فحسب بل في سائر مناطق البلاد الأخرى ، فإن طبيعة المنطقة وقربها من المسطحات المائية في موسم الفيضان قد هيأت بيئة ملائمة لنمو البعوض في مركز البصرة ونواحيها باعتراف أحدى الوثائق الرسمية[١٥]، وقد انعكس هذا الواقع على القوات البريطانية التي فوجئت بحجم الإصابات بالملاريا بين صفوف قواتها بعد مدة وجيزة من نزولها الى البر وبصورة أثارت حالة من الذعر والخوف عندها ، ودقت ناقوس الخطر آنذاك ، فعلى سبيل المثال لا الحصر بلغ عدد الإصابات بين جنود كتيبتين من الجيش البريطاني استقرت في منطقة العشار مدة لم تتجاوز أسبوعاً ١٦٠ إصابة في يوم واحد، وهو رقم كبير بكل المقاييس ، والأنكى أن القوات التي وصلت لم تكن مزودة سوى بوحدة صغيرة لمكافحة الملاريا وصفت بأنها سيئة التحضير، ومعداتها قديمة لم يكن بوسعها مواجهة حجم الإصابات الكبيرة بمرض الملاريا[١٦] .

أعيد احتلال العراق مرة ثانية بعد فشل حركة مايس، كما أسلفنا، فأصبح العراق مقراً للجيش البريطاني العاشر، فاتسعت رقعة انتشار القوات البريطانية على مساحة كبيرة من الأراضي العراقية في مناطق لم تخلُ من انتشار الملاريا فيها ، فأقامت الثكنات والحاميات والمعسكرات العسكرية في مناطق كركوك والموصل والفلوجة وحديثة والرطبة ومناطق إستراتيجية أخرى ، وأنشأت مطاراً عسكرياً في الشمال ووسعت القواعد الجوية وأجرت تحسينات على خطوط السكك الحديدية وأصبحت مدينة بغداد مركزاً للقيادة البريطانية للسيطرة والتوجيه والتموين[١٧] .

وبحكم ذلك الواقع عززت القوات البريطانية قدراتها في مجال مكافحة الملاريا، وفي هذا السياق استقدمت الكولونيل جوفيل G. Govell مدير معهد الملاريا في الهند خلال شهر حزيران ١٩٤١ لإجراء تقويم وضع الملاريا في العراق، وأثره على الجنود البريطانيين، ووصلت وحدة جديدة متخصصة بمكافحة الملاريا ومعداتها، وبدأت العمل في مدينة بغداد خلال شهر آب ١٩٤١، وبعد ذلك بوقت قصير وصل إلى بغداد اللفتنانت كولونيل أفريد M.K.Afrid من الخدمة الطبية الهندسية ليتولى منصباً استحدث حديثاً بعنوان : " **عالم اختصاصي بالملاريا** " [١٨] .

واصلت القوات البريطانية دعم إجراءاتها وتدابيرها لمواجهة خطر الملاريا، مع اقتراب موسم الفيضان خلال ربيع ١٩٤٢، فاستقدمت من بريطانيا مختبر ملاريا ميدانياً رقم (١) برفقة ثلاثة علماء متخصصين في أعمال مكافحة الملاريا، ووزعوا في مناطق كانت حددتها سلفاً. ورفعت عدد وحدات مكافحة الملاريا إلى سبع وحدات، بعد وصول (٥) وحدات هندية جديدة متخصصة بمكافحة الملاريا من مناطق عدة في الشرق الاوسط والهند[١٩] .

وبموازاة ذلك أجرت وحدات مكافحة الملاريا في الجيش البريطاني العاشر مسحاً وسيطرة في أماكن متعددة من رقعة انتشار القوات البريطانية بمساعدة ضباط مدربين على أعمال الوقاية ومكافحتها، وأجرت إخلاء للإصابات بالملاريا المتحققة بين صفوف قواتها إلى مستشفيات الجيش البريطاني[٢٠] .

وجدت قيادة الجيش العاشر أن وحدات مكافحة الملاريا العاملة في صفوفها بحاجة إلى رفع مستوى تدريبها في أعمال مكافحة الملاريا والوقاية منها ذلك ان المنتسبين إلى هذه الوحدات وبشهادة إحدى الوثائق " **على الأكثر غير مدربين**

"، فافتتحت مدرسة لتدريب الملاكات على أعمال مكافحة الملاريا والوقاية منها وعلاجها في مبنى الكلية الطبية الملكية في بغداد[٢١] ، ووضعت لإدارتها اللفتنانت كولونيل مير G.Mer من الهيئة الطبية العسكرية الملكية، وزودت المدرسة بمختبر ميداني للملاريا، وشرعت المدرسة بتدريب الملاكات الطبية على أعمال مكافحة الملاريا والوقاية منها في مناطق تعد موبوءة بها، ونفذت في الوقت ذاته مسوحات ميدانية في مناطق متعددة مشغولة من قبل الجيش البريطاني[٢٢] .

لم يكن بوسع الإجراءات والتدابير التي اتخذتها قوات الجيش البريطاني العاملة في العراق من الحيلولة دون منع انتشار مرض الملاريا بين صفوفها أو على الحد منها على أقل تقدير ، فعلى وفق الإحصائيات البريطانية بلغ عدد الإصابات التي أدخلت للعلاج ما يقارب ١٢ ألف إصابة عام ١٩٤٢، وهو رقم كبير إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار طبيعة الإجراءات والتدابير الوقائية للجيش البريطاني[٢٣].

وباعتقادنا ان ازدياد عدد الاصابات بالملاريا في صفوف القوات البريطانية في العراق يعد أمراً طبيعياً لأنها كانت تستقر وتعمل في بلاد كان يعد من البلدان الموبوءة بالملاريا قد توطن فيها مرض الملاريا في عموم البلاد، بحيث لم تسلم منه مدينة أو قرية، وإن تفاوتت نسبة الإصابات بين لواء، وآخر ولم يكن بوسع الحكومة يومذاك منع انتشار الملاريا والحد منها بسبب قلة الإمكانيات المادية والفنية[٢٤] . وأن متوسط عدد الإصابات المسجلة في العراق في موسم الفيضانات في سنوات الحرب العالمية الثانية كان أكثر من نصف مليون إصابة[٢٥]، وهو رقم لا يمكن الاستهانة به بأي حال من الأحوال ، ولاسيما إذا علمنا ان سكان العراق حينذاك كان لا يتجاوز أربعة ملايين نسمة ، فضلاً عن الآلاف من الإصابات التي لم تسجل أو تشخص " **مطلقًا** " [٢٦] .

إجراءات قوات البايفورس وتدابيرها للحد من تفشي مرض الملاريا في صفوفها ... نقطة تحول :

زادت مخاوف التهديد النازي للعراق بعد غزوه للاتحاد السوفيتي في الثاني والعشرين من حزيران ١٩٤١ عن طريق قفقاسيا واذربيجان ، وقد استعد البريطانيون لتقوية شمال العراق الموبوء أصلاً بالملاريا، وتطلب الاستعداد البريطاني تشغيل أعداد كبيرة من العمال العراقيين لبناء المجمعات ونقل التجهيزات الطبية بما في ذلك تلك المتعلقة بمكافحة الملاريا والوقاية منها، وأدت الأعمال الإنشائية إلى إيجاد الأماكن لفرقتين هنديتين صغيرتين هما الفرقتان الثامنة والعاشرة، وأدّى امتداد الغزو الألماني إلى جنوب الاتحاد السوفيتي في صيف ١٩٤٢ الى ازدياد المخاوف البريطانية من احتمال التدخل الألماني في العراق وإيران، عن طريق قفقاسيا مما دفع البريطانيين الى تقوية الجيش العاشر البريطاني وتحويله الى جيش هجومي وكونت قيادة مشتركة للعراق وايران عرفت بالبايفورس، كما أسلفنا، وعينت الجنرال ولسن H. Maitland Wilson قائداً لها [٢٧] ، الذي وصل بغداد في آب ١٩٤٢ ، وبدأت القوات البريطانية، والهندية تتوافد إلى العراق بأعداد كبيرة، وفي نهاية عام ١٩٤٢ أصبحت البايفورس تضم فرقتين بريطانيتين، وكتيبة مدرعة بريطانية، وثلاث فرق هندية، وفرقة بولونية واحدة تم جلبها من روسيا خلال صيف وخريف عام ١٩٤٢ ، وصلت إلى العراق وهي تعاني من اصابات كبيرة في صفوفها بمرض الملاريا بلغت ما يقارب ٢٠ ألف إصابة، وإذا أضفنا هذا العدد إلى إصابات الملاريا بين جنود القوات البريطانية والبالغ عددها نحو ١٢ ألف إصابة عام ١٩٤٢ ، فأن مجموع إصابات الملاريا قد ناهز ٣٢ ألف إصابة من مجموع القوات البريطانية البالغ عددها ١٠٠ ألف ، فضلاً عن ٦٠ ألف عراقي كانوا يشتغلون في خدمة قوات الاحتلال البريطاني وهذا الحجم الكبير من الإصابات قد فاق التوقعات البريطانية [٢٨] .

سارعت قيادة القوات البريطانية إلى طلب عقد اجتماع عاجل جمعت فيه قائد القوات البولندية في الشرق والعالم الجنرال اندرياس Anderas وخبيرًا في الملاريا من البايفورس تدارسوا فيه إيجاد حلول سريعة للحد من تفشي مرض الملاريا بين جنود القوات البولندية، ومنع تمدده إلى سائر الجنود غير المصابين والقوات الأخرى، وقد أسفر الاجتماع عن موافقة البولنديين على تبني إجراءات وتدابير وقائية، وكان من بين تلك الإجراءات هو إلقاء المحاضرات الإرشادية على الاطباء العسكريين البولنديين وتدريبهم على أساليب مكافحة الملاريا وعلاجها وتهيئتهم للعمل بصفة مدربين في صفوف الجيش البولندي وتعيين عالم متخصص بمرض الملاريا في مقر قيادة أركان الجيش البولندي ، ونشر خمس وحدات لمكافحة الملاريا مدربة ومجهزة بالمعدات اللازمة بصورة عاجلة وتأسيس مراكز خاصة بمعالجة الجنود المصابين بمرض الملاريا[٢٩]، ووزعت كميات كبيرة من العقاقير الطبية الخاصة بمرض الملاريا والأغطية لحماية الجنود والضباط من الإصابة بالمرض كأجراء وقائي [٣٠].

طبقت قوات البايفورس الإجراءات والتدابير ذاتها مع قيادة القوات الجوية الملكية البريطانية في العراق فقد تم تعيين عالم اختصاصي بالملاريا في مقر القيادة ، ونشر وحدات بمكافحة الملاريا مزودة بالتجهيزات اللازمة، وزودت بعقاقير كافية خاصة بمعالجة مرض الملاريا، وقد وصفت إحدى الوثائق الامريكية الإجراءات والتدابير الصحية المتخذة في العراق من قبل قوات البايفورس في بلد موبوء بالملاريا مثل العراق "**بالمرضي بشكل معقول** " وأن الموظفين العاملين في أعمال مكافحة الملاريا والسيطرة عليها في قوات البايفورس " **أفضل تدريباً من السابق بكثير** "[٣١] .

مع ذكر ان أعداد الإصابات المسجلة في صفوف قوات البايفورس في العام ١٩٤٣ كانت صادمة لقيادة القوات ، فقد أوردت إحدى الوثائق أن عدد الإصابات المسجلة في صفوف قواتها بلغت ١٦٣٠٠ إصابة، وهي تفوق عدد الإصابات المسجلة في العام ١٩٤٢ والبالغة نحو ١٢ ألف إصابة ، أي بزيادة قدرها ٤٣٠٠ إصابة، ويعود ارتفاع عدد الإصابات المسجلة إلى شدة فيضان عام ١٩٤٣ الذي خلف وراءه انتشار المستنقعات على نطاق واسع، والتي تمثل البيئة المناسبة لتكاثر البعوض الناقل لمرض الملاريا[٣٢].

أثر خبراء الملاريا في صفوف القوات البريطانية على جهود مكافحة الملاريا في العراق:

أتاح وجود عدد من خبراء مكافحة الملاريا في صفوف القوات البريطانية في العراق فرصة للسلطات الصحية العراقية للاستفادة من خبراتهم لمساعدتها في كفاحها ضد مرض الملاريا المتفشي على نطاق واسع في البلاد ، وقد رحبت القوات البريطانية وأبدت استعدادها للعمل مع الجانب العراقي لمواجهة الملاريا بعد أن أيقنت القوات البريطانية بذلك أن مساعيها لدرء خطر تفشي الملاريا في صفوف قواتها يبقى قاصراً دون مساعدة العراقيين في مساعيهم للقضاء على مرض الملاريا، ولاسيما أنها تعمل في بلد ملاري يفتقر إلى الإمكانيات المالية والخبرات الفنية، وتأتي في مقدمتها افتقاره لوجود دراسة ميدانية تحدد أماكن انتشار البعوض وأنواعه ودرجة خطورته وسبل مكافحته وبدونها تصبح أعمال المكافحة غير مجدية[٣٣] .

وتبعاً لذلك كلفت قوات البايفورس الجنرال مليكان Mulligan برئاسة فريق طبي للعمل مع الجانب العراقي في تطوير قدراتهم على أعمال مكافحة الملاريا، وطرق الوقاية منها وعلاجها، وإعداد دراسة شاملة عن الملاريا في العراق وأماكن انتشارها وسبل الوقاية منها ومكافحتها، وقد شّيد البريطانيون آمالاً على جهود مليكان وفريقه الطبي لما له من اثر ايجابي على الحد من تفشي مرض الملاريا في صفوف قواتها في العراق[٣٤] .

يوصف الجنرال مليكان بأنه عالم اختصاصي بالملاريا في الجيش البريطاني عمل في مجال مكافحة الملاريا والسيطرة عليها في مناطق عدة خاضعة للنفوذ البريطاني في الهند والملايو وشرق الأنديز الهولندي ومصر وفلسطين وسوريا وبلوشستان، وفي مناطق أخرى في أوربا، وقد وصل إلى العراق في كانون الثاني ١٩٤٢ ليعمل في قيادة الجيش العاشر كعالم تخصصي بالملاريا[٣٥] .

باشر الجنرال مليكان وفريقه الطبي البريطاني إجراء أكبر عملية مسح لمناطق انتشار الملاريا في تاريخ العراق وتحديد أنواعها وطرق معالجتها والوقاية منها. واستمرت الحملة حتى نهاية عام ١٩٤٢ ، وخلص إلى استنتاجات مهمة تتعلق بنمط سلوك البعوض وانتشاره ودرجة خطورته في العراق[٣٦] ، إذ أشار مليكان في مستهل تقريره الذي رفعه إلى وزارة الشؤون الاجتماعية عن تاريخ أعمال المسح التي أجراها وفريقه إلى أن أول عملية مسح للملاريا أجريت في العراق قام بها السير ريتشارد كريستوفر Richard Christopher عام ١٩٢٠ وكانت في نطاق محدود لافتقارها إلى الوسائل والامكانيات المادية والفنية ، فالملاريا ما بين مسحة ريتشارد كريستوفر ومسحة مليكان ازدادت بشكل كبير كماً ونوعاً وانتشاراً، وارجع مليكان سبب انتشارها على نطاق واسع إلى تطور وسائل الزراعة والري وتحسين طرق المواصلات[٣٧] ، وأكد الرأي ذاته فيما بعد تقرير بعثة البنك الدولي للإنماء والإعمار بالقول : " **إن وسائل الري في العراق ذات علاقة كبيرة بزيادة انتشار الملاريا في السهول، فطريقة الري بالسيح قد تؤدي إلى تغريق الأراضي لأن جوانب القنوات غير قوية** " [٣٨] .

وصف مليكان في دراسته لواقع الملاريا في العراق وضع الملاريا في منطقة شط العرب والبصرة ، ولاسيما المناطق التي نزلت فيها قوات الاحتلال البريطاني خلال شهر نيسان١٩٤١ بالمعقد والصعب جداً، فالملاريا فيها ازدادت بشكل هائل منذ ما يقارب ثلاثة وعشرين عاماً والسبب في هذه الزيادة يعود إلى ارتفاع قاع نهر شط العرب بشكل ملحوظ فيما يتعلق بالمنطقة المحيطة به مما أدّى إلى ارتفاع منسوب المياه فيه بصورة تدريجية وبدوره أدّى الى ازدياد الفيضانات في المناطق المجاورة لشط العرب ، فتكونت الأهوار الملائمة لتكاثر البعوض الخطر ووجد مليكان أن البعوض الذي كان موجوداً في مسحة ريتشارد كرستوفر يعمل بصورة فعالة في منطقة شط العرب والبصرة، بيد أن أنواعاً أخرى أكثر خطورة دخلت الى المنطقة طوال ما يقارب ثلاثة وعشرين عاماً الماضية حتى أضحت المنطقة عصية على إيجاد أية حلول جذرية لاقتلاع الملاريا من جذورها لذلك فإن منطقة شط العرب والبصرة بحسب رأيه "**إحدى المشاكل الأكثر صعوبة للسيطرة على الملاريا** " في العراق وهي عقبة كأداء أمام رغبة الخبراء الزراعيين في تطوير زراعة النخيل في البصرة بسبب امتلاء خنادق سقي النخيل بالمياه بصورة مستمرة مما يشكل بيئة مناسبة لتكاثر البعوض الناقل للملاريا[٣٩] ، واقترح مليكان للحد من خطورة المياه الراكدة في مدينة البصرة أي إقامة مشروع لتصريفها عبر قناة جديدة الى الخليج العربي[٤٠] .

وجد الجنرال مليكان الملاريا في المنطقة الثانية السهلية الممتدة من شمال منطقة شط العرب إلى التلال الفسيحة في شمال وشمال شرق مدينة بغداد في سياق عام لم تشكل خطورة أيام مسحة ريتشارد كريستوفر رغم انتشار المستنقعات فيها بصورة واسعة وذلك لأن البعوض الموجود فيها من نوع بولكاريموس Pulcheruhums الذي ينتشر بصورة رئيسة في لواء العمارة ليس من النوع الخطر، إلاّ ان وضع المنطقة السهلية أصبح مشكلة في كل سهول العراق في الوقت الحاضر مقارنةً بما كانت عليه قبل نحو ثلاثة وعشرين عاماً، وأرجع اسباب ذلك الى دخول المنطقة السهلية أنواعً خطرة جداً من بعوض انوفلس ايلتس Elutus طوال المدة المذكورة ، ويعد بعوض انوفلس ايلتس من اشد الأنواع خطراً من بين مثيلاتها في نقل مرض الملاريا حتى باتت المنطقة السهلية معقدة بشكل استثنائي بحسب رأيه[٤١] .

أما المنطقة الشمالية التي تضم المناطق الجبلية والتلال الكثيرة ، فقد شكلت سلسلة الينابيع والجداول والأنهر الصغيرة بيئة مناسبة لتكاثر البعوض سواء كانت جارية أم ساكنة حتى أصبح السكان ممن يسكن بالقرب من التلال وعلى طول مسالك الأنهار عرضة للإصابة بمرض الملاريا[٤٢] .

شخص الجنرال مليكان في تقريره اثنا عشر نوعاً من البعوض ينتشر في العراق ومن بين ألاثني عشر نوعاً يوجد فقط خمسة أنواع تنقل مرض الملاريا ومن بين الخمسة أنواع يوجد ثلاثة منها فقد يعد من الأنواع الأشد خطراً[٤٣] والأنواع الخمسة هي انوفلس ستيفنساي وانوفلس سوبربكتس وانوفلس اسكاروفي وانوفلس ايلتس[٤٤] ، وأكد مليكان في تقريره

ضرورة أن تكون لدينا معرفة مفصلة بنمط سلوك الأنواع الخمسة وأدوار حياتها وأماكن انتشارها ودراسة البيئة التي تعيش فيها يرقات بعوض الانوفلس بأنواعه ليتسنى لنا اختيار أسلوب الهجوم الأكثر ملاءمة عند وضع البعوض للبيوض أو في مرحلة اليرقات أو في مرحلة البلوغ(٤٥) .

واعترف في تقريره ان الملاريا في العراق في تزايد مضطرد وهي تشكل حملاً ثقيلاً على أي مجتمع، فهي بحسب قوله: " **حملاً ثقيلاً على الصناعة وأثرت في خدمات الدفاع والشرطة ، وكل أقسام الخدمات الأخرى** "(٤٦) ، بمعنى آخر أن الملاريا كانت تشكل عائقاً أمام تقدم العراق الاقتصادي والاجتماعي وهذا ما اجمع عليه التخصصيون بالشأن الصحي والاجتماعي (٤٧)، وكانت مكافحتها باهظة جدا ماديا لم يستطع مليكان تخمينها ، إلا أنَّه أشار في سياق المقارنة والاستدلال ان مقدار ما تنفقه الهند سنوياً لمكافحة الملاريا بلغ ملايين الروبيات الذي أرهقت ميزانيتها وشكلت عبئاً عليها (٤٨) .

ودعا إلى ضرورة اتخاذ الإجراءات والتدابير الوقائية سريعاً، ولاسيما أن هنالك ظروفاً مواتية للسيطرة على الملاريا في العراق وهي أن الملاريا مرض موسمي لا يدوم سوى ستة أو سبعة أشهر وليس بالضرورة لإدارة حملة ناجحة لمكافحته باستيراد مواد مكافحة الملاريا من خارج البلاد ، ولاسيما في ظل توفر كميات كبيرة من النفط الأسود الذي يمكن استعماله على نطاق واسع(٤٩) .

ختاماً دعا ملكيان في تقريره إلى ضرورة قيام تعاون بين دوائر الصحة والري والزراعة الذي سوف يفضي إلى نتائج ايجابية حسب اعتقاده، واقترح مليكان إعداد صيغة للتعاون تتمثل بتأسيس قسم يرتبط بالطب الوقائي أو الصحة العامة يتألف من اختصاصيين بالملاريا ومهندس ملاريا ومهندس زراعي(٥٠) .

وأخيراً لابد من القول أن نتائج أعمال المسح التي أجراها الفريق البريطاني بقيادة الجنرال مليكان هي الثانية من نوعها ، إلاّ أنها تميزت عن عملية المسح الأولى التي أُجريت عام ١٩٢٠ بأنها الأوسع والأكثر دقة، أُتبعت فيها احدث وسائل عمليات المسح المتبعة آنذاك في العالم في مجال مكافحة الملاريا ، إذ قدمت لنا صورة واضحة عن مناطق انتشار مرض الملاريا في العراق وحددت لنا أصناف البعوض الناقل لمرض الملاريا من عدمه ودرجة خطورة كل واحد منها وسبل معالجتها ، وقد أصبحت نتائج عمليات المسح وما تضمنته من توصيات الأساس الذي اعتمدته مديرية الصحة العامة ومن ثم وزارة الصحة العراقية بعد إعادة تأسيسها في العام ١٩٥٢ في عمليات مكافحة الملاريا ومن ثم مشروع إبادة الملاريا الذي بدأ تطبيقه في العام ١٩٥٧(٥١) ، وبفضلها أمكن تحقيق نتائج مرضية

الخاتمة :

على الرغم من التدابير والإجراءات التي اتخذتها قوات الاحتلال البريطاني للعراق للحد من تفشي مرض الملاريا في صفوفها ، إلاّ أن الإحصاءات الرسمية للجيش البريطاني سجّلت ارتفاعاً ملحوظاً بعدد الإصابات في صفوفه .

على الرغم من ذلك فإن الواقع يفرض علينا أن نقر أن ما قدمته قوات الاحتلال البريطاني عموماً من إجراءات لاحتواء مشكلة تفشي مرض الملاريا في صفوفها لم تكن قليلة ، فإن نشر وحدات مكافحة الملاريا وارسال الملاكات الطبية المتخصصة إلى العراق والتي شهدت تطوراً كماً ونوعاً يعد امراً لا يُستهان به بأي حالٍ من الأحوال وينبغي هنا أن نأخذ بنظر الاعتبار أن القوات البريطانية نزلت في بلاد توطنت فيها الملاريا وانتشرت في عموم البلاد ولم تسلم منها مدينة أو قرية، ووصفت المصادر البريطانية نفسها مناطق مدينة البصرة بالوضع المعقد ملارياً، وبدا ان هنالك حاجة لقوات الاحتلال البريطاني وقوات البايفورس إلى تهيئة الظروف المناسبة للحد من تفشي مرض الملاريا بين قواتها العسكرية ، التي يمكن تحقيقها من خلال تزويد السلطات الصحية العراقية بالخبرات الفنية اللازمة لتدريب الملاكات الطبية العراقية على أعمال مكافحة الملاريا وفق الأساليب الحديثة ، وفي الوقت ذاته أيقنت أن أي جهد مثمر لمكافحة الملاريا في العراق يبقى ناقصاً دون إجراء مسح شامل لمناطق انتشار الملاريا في العراق، لتحديد أصنافه ودرجة خطورته ومنا طق انتشاره ، فقام فريق طبي بريطاني برئاسة الجنرال مليكان عالِم الملاريا بإجراء أول مسح شامل للملاريا في العراق وخرج المسح بنتائج مهمة رسمت خارطة انتشارها في طول البلاد وعرضها أصبحت الأساس الذي اعتمدته السلطات الصحية العراقية لاحقاً في كفاحها ضد الملاريا في العراق .

هوامش البحث :

١. جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ – ١٩٥٣ ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ١٩٧٦، ص٢١-٢٢ .
٢. إبراهيم الراوي ، من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث ، ذكريات ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص٢٠٢ .
٣. جعفر عباس حميدي، المصدر السابق ، ص٣٩ .
٤. عبدالرزاق الحسني، الإسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية ، الطبعة الخامسة، بيروت، ١٩٨٢، ص١٨٥ .
٥. سامي عبدالحافظ القيسي ، الوصي على العرش في البصرة سنة ١٩٤١ يدير الحملة لإسقاط وزارة الكيلاني ، صحيفة المشرق ، بغداد ، العدد ٣٠٩٧ ، ٩ حزيران ٢٠١٤ .
٦. المصدر نفسه .

٧. علاء جاسم الحربي ، العلاقات العراقية – البريطانية ١٩٤٥ – ١٩٥٨ ، من منشورات بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص١٨ .
٨. سامي عبدالحافظ القيسي ، الوصي على العرش في البصرة سنة ١٩٤١ يدير الحملة لإسقاط وزارة الكيلاني ، صحيفة المشرق ، بغداد ، العدد ٣٠٩٧ ، ٩ حزيران ٢٠١٤ .
٩. عبدالرزاق الحسني ، الإسرار الخفية ، ص١٨٧ .
١٠. سامي عبد الحافظ القيسي ، الوصي على العرش في البصرة سنة ١٩٤١ يدير الحملة لإسقاط وزارة الكيلاني ، صحيفة المشرق ، العدد ٣٠٨٧ ، ٩ حزيران ٢٠١٤.
١١. تضمن الاتفاق بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية إنشاء قاعدة حليفة في مدينة البصرة يجري فيها تجميع الطائرات لتي ترسلها الولايات المتحدة الأمريكية إلى الجيش البريطاني في الشرق الأوسط . للتفصيل ينظر : رغيد الصلح ، حربا بريطانيا والعراق ١٩٤١ – ١٩٩١ ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص١٨٠.
١٢. المصدر نفسه ، ص١٨٠-١٨١ .
١٣. جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ، ص٥٠، للتفصيل عن حركة مايس بما في ذلك العمليات العسكرية. يُنظر: عبد الرزاق الحسني، الإسرار الخفية؛ جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ، ص١٧-١٠٣ .
١٤. **الملاريا :** كلمة مشتقة من الايطالية وتعني الهواء السيئ، ودخلت معجم الألفاظ الانكليزية في عام ١٧٤٠، ولم تستخدم بصورة واسعة حتى أواخر القرن التاسع عشر وكانت المفردة الشائعة لهذا النوع من الحمى ((**Ague**))، أي برداء ولكن ظهر أن المرض قديم قدم الكتابات الطبية نفسها، وتعطي كتابات ابيقراط أول وصف سريري حيث يذكر المراحل المختلفة للهجمة (**يومية وثلاثية ورباعية**). للتفصيل عن التطور التاريخي لمرض الملاريا ، يُنظر: رودريك مكجرو، موسوعة تاريخ الطب، ترجمة: حسين سرمك حسن، الجزء الثاني، من منشورات دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٥، ص٩-١٣ .
١٥. مقتبس من : جعفر عبد الدائم بنيان المنصور ، الحالة الصحية في البصرة ١٩٢١ – ١٩٣٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٨، ص١١٥-١١٦ .
16. U.S.D.P.R.M.E.l, Despatch from loyw. Henderson, Baghdad to the Secretary of State September, 1944, Film No:28 ,P:683.
١٧. جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ، ص١٠١.
18. U.S.D.P.R.M.E.l,Despatch from loyw. Henderson, Baghdad to the Secretary of State 7 September, 1944, Film No :28 ,P.683.
19. lbid ,The Situation Malaria in Iraq, Film No:28,p684.
20. lbid.
٢١. تأسست الكلية الطبية الملكية العراقية عام ١٩٢٧ وأصبح سندرسن باشا طبيب العائلة المالكة عميدًا لها، وتخرجت أول وجبة من طلابها عام ١٩٣٢ ضمت اثني عشر طالباً بعد أن قضوا خمس سنوات دراسية . للتفصيل عن تأسيس الكلية الطبية الملكية العراقية وتطورها. ينظر: هاشم الوتري ومعمر خالد بندر ، تاريخ الطب في العراق مع نشوء وتقدم الكلية الطبية الملكية العراقية ، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٩، ص١٠٧-١٣٥ .
22. U.S.D.P.R.M.E.l,The Estimation of Malaria Situation among the British Forces, Film No :3, P.684.
23. 22- lbid.
٢٤. كان مرض الملاريا في العراق في صدارة من قائمة الأمراض المستوطنة الوبائية ، ولقد بلغت نسبته نحو ٥٠.٤% من مجموع الأمراض السارية في العراق في العهد الملكي ، وكان الوباء هو المسؤول بصورة مباشرة وغير مباشرة عن موت نحو خمسين ألف شخص سنوياً ولم يبالغ الدكتور علي غالب مدير صحة العاصمة حين ذكر " أن مرض **الملاريا هو العدو العام رقم واحد في العراق** " ؛

Ali Ghalib, Malaria and Malaria in Iraq, Baghdad, 1944, P. 30, 41.

٢٥. للتفصيل ينظر : الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٣ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٣ ، ص٤٤ ؛ المصدر نفسه ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٦ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ ، ص٤١ .
26. U.S.D.P.R.M.E.l, Telegram from Henderson to the Secretary of State 12 April 1942, Film No : 28, P.629.
٢٧. جعفر عباس حميدي ، المصدر السابق ، ص١٠٢.
٢٨. المصدر نفسه .
29. U.S.D.P.R.M.E.1, The Situation of Malaria among the Poland Forces, Film No :3 ,P.385.
30. lbid, P 386.

31. lbid, A report contains the Situation of malaria in Iraq during June 1942, Film No :3, P.387.
32. lbid, Telegram from Dr. Han Hoff to Henderson, 12 April 1944, Film No : 28, P.274.
33. lbid, The Estimation of Malaria Situation among the British Forces, Film No :3 ,P.637.
34. lbid, Telegram from Henderson, 12 April 1942, Film No:28, P.631.
35. lbid., A report Regarding the Survey Process Carried out by British Medical Team in 1942, Film No :3, P.638.
36. lbid .
37. lbid .

٣٨. بعثة البنك الدولي للإنماء والأعمار، تقرير تقدم العراق الاقتصادي ، ملحق رقم و، واشنطن ، ١٩٥٢ ، ص٢١.

39. U.S.D.P.R.M.E.1,A report Regarding the Survey Process Carried out by British Medical Team in 1942, Film No:3, P.638.
40. lbid, P.639.
41. lbid.
42. lbid.
43. lbid, P.638.
44. Ali Ghalib, Opicit, P.37-38.
45. U.S.D.P.R.M.E.1,A report Regarding the Survey Process Carried out by British Medical Team in 1942, Film No : 3, P.638.
46. lbid, P.640.
47. lbid, A report Regarding the Survey Process Carried out by British Medical Team in 1942, Film No:28 , P.641.
48. lbid.
49. lbid.
50. lbid.

٥١. للتفصيل عن مشروع إبادة الملاريا ينظر: الجمهورية العراقية ، مديرية معهد الإمراض المتوطنة ، التقرير السنوي ١٩٥٧، مطبعة الرابطة، بغداد ، د.ت ، ص٣؛ الجمهورية العراقية ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٧ ، مطبعة سلمان الاعظمي ، بغداد ، ١٩٦٠، ص٢٠ ؛ حيدر حميد رشيد ، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٤٥ – ١٩٥٨ دراسة في التاريخ الاجتماعي للعراق المعاصر ، مراجعة الدكتور جعفر عباس حميدي ، تقديم الدكتور كمال مظهر احمد ، من منشورات مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، بغداد ، ٢٠١٠ ، ص٣٠١ – ٣٠٥ .

المصـادر :

أولاً: الوثائق الامريكية غير المنشورة

1- U.S.D.P.R.M.E.l, Telegram from Henderson to the Secretary of State 12 April 1942 . Film No:28 .
2- A report Regarding the Survey Process Carried out by British Medical Team in 1942 . Film No: 3 .
3- U.S.D.P.R.M.E.l, A report contains the Situation of malaria in Iraq during June 1942, Film No :3.
4- U.S.D.P.R.M.E.1, The Situation of Malaria among the Poland Forces, Film No :3.
5- U.S.D.P.R.M.E.l, Despatch from loyw. Henderson, Baghdad to the Secretary of State 7 September, 1944 , Film No: 28.
6- U.S.D.P.R.M.E.l, Telegram from Dr. Han Hoff to Henderson, 12 April 1944, Film No : 28.
7- U.S.D.P.R.M.E.l , The Estimation of Malaria Situation among the British Forces . Film No: 3 .

ثانياً: المطبوعات الحكومية

١- بعثة البنك الدولي للإنماء والأعمار ، تقرير تقدم العراق الاقتصادي ، ملحق رقم و، واشنطن ، ١٩٥٢ .
٢- الحكومة العراقية ، وزارة الاقتصاد ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٣ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٣ .
٣- الحكومة العراقية ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٦ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٨ .
٤- الجمهورية العراقية ، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٧ ، مطبعة سلمان الاعظمي ، بغداد ، ١٩٦٠
٥- الجمهورية العراقية ، مديرية معهد الإمراض المتوطنة ، التقرير السنوي ١٩٥٧، مطبعة الرابطة، بغداد ، د.ت .

ثالثاً : الدراسات المتخصصة

أ- باللغة العربية :

١- حيدر حميد رشيد ، الأوضاع الصحية في العراق ١٩٤٥ – ١٩٥٨ دراسة في التاريخ الاجتماعي للعراق المعاصر ، مراجعة الدكتور جعفر عباس حميدي ، تقديم الدكتور كمال مظهر احمد ، من منشورات مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، بغداد ، ٢٠١٠

٢- رودريك مكجرو، موسوعة تاريخ الطب، ترجمة: حسين سرمك حسن، الجزء الثاني، من منشورات دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٥ .

٣- هاشم الوتري ومعمر خالد بندر ، تاريخ الطب في العراق مع نشوء وتقدم الكلية الطبية الملكية العراقية ، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٣٩ .

ب- باللغة الانكليزية :

1- Ali Ghalib, Malaria and Malaria in Iraq, Baghdad, 1944 .

رابعاً: رسائل الماجستير غير المنشورة

١- جعفر عبد الدائم بنيان المنصور ، الحالة الصحية في البصرة ١٩٢١ – ١٩٣٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٨ .

خامساً: المصادر العربية

١- إبراهيم الراوي ، من الثورة العربية الكبرى الى العراق الحديث ، ذكريات ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، ١٩٦٩ .

٢- عبدالرزاق الحسني، الإسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية ، الطبعة الخامسة، بيروت، ١٩٨٢.

٣- علاء جاسم الحربي ، العلاقات العراقية – البريطانية ١٩٤٥ – ١٩٥٨ ، من منشورات بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢ .

٤- جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ – ١٩٥٣ ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ١٩٧٦ .

٥- رغيد الصلح ، حربا بريطانيا والعراق ١٩٤١ – ١٩٩١ ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٩٧ .

سادساً: المقالات المنشورة

١- سامي عبد الحافظ القيسي ، الوصي على العرش في البصرة سنة ١٩٤١ يدير الحملة لإسقاط وزارة الكيلاني ، صحيفة المشرق ، بغداد ، العدد ٣٠٩٧ ، ٩ حزيران ٢٠١٤ .

سابعاً: الصحف .

١- المشرق ، بغداد ، العدد ٣٠٩٧ ، ٩ حزيران ٢٠١٤ .